بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين .

أما بعد ، فهذه هى الطبعة الثانية لكتاب (الشافعى) الذى ألقيته دروساً على طلبة الشريعة فى قسم الدكتوراه بكلية الحقوق عام (١٩٤٤ — ١٩٤٥) وقد كانت الطبعة الأولى قليلة العدد ، محدودة النشر ، إذ لم تتجاوز الطلبة ، وأصدقاءنا وزملاءنا ، وبعض الخاصة من رجال القضاء والباحثين ،ولم يكن عددها يسمح بأن يذيع الكتاب بين الملأ من جمهور القراء والدارسين .

ولم نحدث فى هذه الطبعة تغييراً ، لأنا أردنا أن ننشر صورة صحيحة لما ألقيناه من دروس ، ولأن الزمن الذى مضى على الطبعة الأولى ، لم يكن طويلا نتمكن فيه من معاودة النظر ، وترديد الفكر ؛ ولأنا شغلنا فى ذلك الزمن بالكتابة فى غيره من الأئمة ، فكتبنا فى أبى حنيفة ومالك ، ولم يجىء إلينا بعد من النقد ما يدفعنا إلى النظر والوزن والتغيير .

فستكون إذن هـــذه الطبعة خالية من التغيير ، أو تكاد ، حتى إذا تناولها القراء الكرام بالفحص والتمحيص ، وأمدونا بارشادهم ، انتفعنا به فى الطبعة التالية ، وفقنا الله سبحانه وتعالى لما يرضيه ، وسدد خطانا ، وهدانا إلى سواء السبيل ؟

محمد أبو زهرة

جمادى الأولى سنة ١٣٦٧

مارس سنة ١٩٤٨

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ـ فهذه دراسة للإمام الشافعى رضى الله عنه ، هى خلاصة ما ألقيه من دروس على طلبة قسم (الدكتوراه) فى هذا العام ، درست فيها حياة الشافعى ، وعناصر تكوينه . فدرست نشأته الأولى ، وما اكتنفها من أمور ، وما لابسها من أحداث ، وبينت ما من الله به عليه من مواهب ، وما اختص به من سجايا أرهفها الزمان ، ودرست عصره ، وكيف كان عصر العالم الإسلامى ؛ تكامل فيه نموه ، واستقام عوده ، وبينت كيف نهل من هذا ، واستق من ينابيع الفقه فيه أينما كانت ، وحيثما ثقفها ، فلم يترك فقيهاً كان له أثر فى عصره إلا أخذ عنه ، أو أخذ عن صحابته ، أو درس كتبه ، لا تمنعه نحلة ذلك العالم من الأخذ عنه ، فلا يهمه الوعاء الذى نقل فيه الغذاء ، ولكن تهمه قيمة ذلك الغذاء ، فقد أخذ عن بعض المعتزلة ، وإن بغض اليه مذهبهم الكلامى ، وأخذ عن بعض الشيعة ، وإن لم يسلك مسلكهم السياسى ، ولكل ذلك من بحثنا فضل بيان .

حتى إذا بينت حياته وخصائصه ، والمجاوبة بين نفسه وروح عصره ، اتجهت إلى بيان آرائه ، فأشرت فى إلمامة موجزة واضحة إلى اراء له حول العقيدة ، وإلى رأيه فى الحكومة الإسلامية ، أى إلى رأيه فى الخلافة ولمن تكون .

ثم اتجهت بعد ذلك الى أثره الخالد ، وهو فقهه ، فكان له الحظ الأكبر من المجهود ، إذ هو الغرض المقصود ، والغاية المنشودة من هذه الدراسة .

درست أولا رواية كتبه ، وناقشت أقوال العلماء والمؤرخين حولها ، وما أثير نحوها من جدل ؛ وقررت ما رأيته الرأى الحق السليم

ثم عنيت بعد ذلك بأمرين : — أحدهما — الأصول الفقهية التى استخرجها ، وعنيت ببيان ذلك، لأن علم الأصول مدين للشافعى بهذه القواعد؛ لأنه باستخلاصه لها وبيانها — قد اعتبر واضع ذلك العلم ، ومن حق الشافعى ونحن ندرسه أن نبين البدء الذى سبق الناس إلى بيانه ، ولأن قواعد الاستنباط التى بينها هى أصول مذهبه التى تقيد بها فى استنباطه ، فدراستها دراسة لذلك المذهب ؛ ولذلك فصلنا تلك النواحى، واستفضنا فى بيانها ، ولم نستغن بالاجمال عن التفصيل .

ثانيهما — حال المذهب بعد الشافعى ، فبينا بعض ما عراه ، وكيف انتشر فيما انتشر فيه من أقاليم ، والخلاف بين الذين جاءوا من بعده تابعين له ، وأساس ذلك الخلاف .

وإنا لنرجو بعد هذا أن نكون قد وفقنا فى هذه الدراسة ، فاعطينا طالبى الفقه الإسلامى ، صورة للشافعى وفقهه ، والله ولى التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير ؟

محمد أبو زهرة

ذو القعدة سنة ١٣٦٣
نوفمبر سنة ١٩٤٤